-٣-

خطبَ الإمامُ عليّ بن أبي طالب(☆) الناس يحثُّهم على الجهاد ويقرّعهم لتخاذلهم عنه :

أمّا بعدُ فإنّ الجهادَ بابٌ من أبوابِ الجنّة فَتَحه اللهُ لخاصّة أوليائِه . وهو لباسُ التقوى ودِرعُ الله الحصينةُ ، وجُنّتُهُ الوثيقةُ[١] ، فَمَن تركَهُ رغبةً عنهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثوبَ الذلّ وشَمْلة البلاء . ودُيّث بالصّغار والقَماء[٢] ، وضُربَ على قلبه بالأسداد[٣] ، وأُديلَ الحقُّ منه بتضييع الجهاد ، وسِيْمَ الخسفَ ، ومُنِع النَّصَف[٤] .

ألا وإنّي قد دَعَوتُكُمْ إلى قِتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسِرّاً وإعلاناً ، وقلتُ لكُم : اغزوهُمْ قبلَ أنْ يغزوكم ، فواللهِ ما غُزِيَ قومٌ قطُّ في عُقْرِ دارِهم إلاّ ذَلّوا[٥] ، فتواكلتُم وتخاذلتُم حتّى شُنّتْ عليكم الغاراتُ[٦] ، ومُلِكتْ عليكُم الأوطانُ .

هذا أخو غامدٍ قد وردَت خَيلُهُ الأنبارَ[٧] ، وقد قَتَلَ حسّانَ بنَ حسّانَ البكريَّ ،

(☆) هو عليّ بن أبي طالب ابن عمّ الرسول ﷺ . ولد قبيل البعثة بتسع سنوات ، ونشأ في بيت الرسول ﷺ . كان شجاعاً بليغاً وسيّداً من سادات المهاجرين . تزوّج فاطمة بنت محمد عليه الصّلاة والسلام ، وأنجب منها الحسن والحسين ، بويع بالخلافة بعد استشهاد عثمان عام ٣٥ هـ ، فثار بنو أمية في وجهه مع بعض أصحاب المنافع . وبقي يجالد عن حقّه الأمويين والثائرين من الخوارج حتى لقي وجه ربّه شهيداً على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ .

(١) جُنّته : وقايته .

(٢) ديّث : ذلّل . القَماء : الذلّ .

(٣) الأسداد : الحجب التي تحول دون بصيرته والرشاد .

(٤) سيم الخسف : كلّف المشقة . النّصف : العدل .

(٥) عقر الدار : وسطها وأصلها .

(٦) تواكلتم : ألقى كلّ منكم الأمر إلى صاحبه . شُنّت عليكم الغارات : أتتكم متفرقة من كلّ جانب .

(٧) أخو غامد : سفيان بن عوف بَعَثه معاوية لتنّ الغارات على العراق . الأنبار : بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات .